Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأرض وإستخلاص مصائر الأمم من آثارها تتضمن وتترتب عليها الدعـوة للتفكـير في المستقبل أيضاً إنطلاقاً من سنن الله الفاعلة في الماضي والحاضر، وذلك ما يتوافق تماماً مع ما هو متعارف عليه لدى مفكري المستقبل وعلومه في عصرنا الحـاضر مـن أن إدراك فلسفة التاريخ أي القوانين المؤثرة في ماضي البشرية هـو المنطلـق والبدايـة لإستشراف توجهات المستقبل حيث فلاسفة التاريخ في كل عصر هـم الأقـدر بـين غـيرهـم مـن المفكريـن علـى توقـع التطـورات المقبلـة، خاصـة في أزمـان المنعطفـات التاريخية والأحداث الجسام وذلك من تحسسهم لما سيخرج من رحم الأحداث الـتي يعاينونها كما يتوقع عالم الأرصاد تقلبات الجو في الغد مـن معرفتـه الحميمـة لواقـع الطقس في السنوات والأيام الماضية. ولن ينجح عالم ارصاد في توقعاته الجويـة للغـد ما لم يدرك بدقة قوانين المناخ وظواهره كما هي عليه في المـاضي والحـاضر. وذلـك تماماً شأن المفكر المستقبلي الذي ينكب على إدراك السـنن التاريخيـة قبـل إستبصار فعلها في المستقبل.

إذن فالآية الكريمة غلبت الروم في أدنى الأرض إلى آخر الآية، لا تقتصر علـى الإشارة إلى واقعة تاريخية واحدة، ولا تخاطب جيـلاً واحـداً مـن المسـلمين فحسـب وهو جيل البعثة، وانما تشير أيضاً على المستوى العـام، بعـد المسـتوى الخـاص لتلـك الواقعة، إلى متغيرات الماضي والمستقبل معاً، وتخـاطب المسـلمين والوعـي الإسـلامي والإنساني عامة عبر العصور لتضعه أمام مسئولياته المتجددة بمواجهة متغيرات عالمه.

وقبل أيام وأنا أتصفح القرآن الكريم بحثـاً عـن الآيـات ذات الصلـة بالقضايـا المعاصرة، إذا بي أقف أمام الآية غلبت الروم، فأحس بها وكأنها وحي جديـد نـزل هذه اللحظة لعالمنا هذا فمع الأصداء العميقة للمتغيرات العالمية الراهنة الـتي نسـمعها هذه الأيام، ها هو لسان الأحداث يكرر علينا كل يـوم... غلبـت الـروس في أدنـى الأرض... والروس -للمصادفة العجيبة- هم ورثة الروم وامتدادهـم التـاريخي وهـم القوة الحديثة التي مثلت امتداد القوة الرومية البيزنطية القديمة. فقد ورثت روسيا عن الروم البيزنطيين الديانة الأرثوذكسية وتقاليدها وتراثها وحضارتها وحلت موسـكو عاصمة للأرثوذكسية في العالم عندما سقطت بيزنطة وعاصمتهـا القسـطنطينية أمـام الفاتح المسلم محمـد الفـاتح. وهـا هـي ذي موسـكو تعـود اليـوم لتسـتأنف دورهـا